صورةُ العراق في الشعر السعودي المعاصر
(شعر جاسم الصحيّح) أُنموذجاً

The image of Iraq in contemporary Saudi poetry. (Jassem Al-Sehieh poetry) as a model.

د. سها صاحب القريشي

جامعة كربلاء، كلية التربية للعلوم الإنسانية

Dr.Suha Sahib al-Quraishi

University of Karbala, College of Education for the Humanities.

كلمات مفتاحية : جاسم الصحيّح/ طابع الإيحائية/ الرموز التاريخية/ الدلالة الشاملة

Key words: (Jassim Al-Seihih / suggestive character / historical symbols / comprehensive connotation).

ملخص البحث

في الشعراءِ العرب من يتعدّى حدود وطنه ليتغنّى بمآثر الوطن الكبير ومجده عبر تصوير تأريخه واستحضار رموزه، وهو مظهرٌ بات جلّياً لدى الشعراء الذين يستشعرون ضرورة الدفاع عن الأمة وحفظ مكتسباتها والاطمئنان على سلامة مصيرها، ولعلّ في هذا التوجّه ما يدلُّ على روحٍ قوميةٍ متوثّبة تستهدف ربط الحاضر بالماضي والانا بالآخر لتوحيد الرؤى وتوثيق عرى التواصل بين أبناء الوطن الواحد، وانّ هذا التوجّه لا يتسنّى إلّا لمن عاشَ آلام أمته وتحسّس آمالها وتطلّع إلى رؤية ما يُصيبها من خير، كما أنّ هذا المنحى في طَرْق الموضوعات يتطلّب توافرَ شروطه في أن يكون الشاعر مثقّفاً واعياً لتأريخ الأمة وهذا ما نراه في الشاعر السعودي جاسم الصحيّح الذي تُحدّثُنا دواوينُه الشعرية عن كثرة نتاجية ووفرة معرفية تدلّ على تمكّنه من الإمساك بناصية هذا الاتجاه حينما يكتب عن العراق ويصوّرهُ على وفق معطياتٍ تأريخية متطابقة مع واقعه.

Abstract

There are Arab poets who transcend the borders of their homeland to sing about the exploits and glory of the great nation by depicting its history and evoking its symbols, a manifestation that has become evident among poets who feel the need to defend the nation, preserve its gains, and reassure the integrity of its destiny, and perhaps this trend indicates a bold national spirit aiming to connect the present In the past and me in the other to unify visions and document the bonds of communication between the people of the same nation, and that this approach is possible only for those who have lived the pain of his nation and sensed its hopes and aspired to see what befalls it, and this approach in nocking at such subjects requires the fulfillment of its conditions for the poet to be an educated and aware of the history of the nation, and this is what we see in the Saudi poet Jassim al-Sihih, whose poetry collections tell us of a productive abundance and an abundance of knowledge indicating his ability to grasp this trend when he writes about Iraq and depicts it according to historical data identical to his reality.

The research is based on two axes, preceded by an introduction and a pre-apprehension and followed by a conclusion that summarizes the most important results of the research.

المقدمة

الحمدُ لله رب العالمين، وصلّى الله على نبيه الصادق الأمين، وآله الطيبين الطاهرين. وبعد

فإن اختيار انموذج من الشعر السعودي المعاصرلم يأت من دون أسباب، ولعلّ من أهمّها قلة الدراسات الموجهّة لهذا الشعر، فالدراسات النقدية التطبيقية الموجهة التي تناولت الشعر السعودي عموماً، ماتزال قليلة نسبة لما يتمتّع به من كثرة نتاجية وقوة فنية ، ولعل شعر جاسم الصحيّح- أحد سفراء هذا الشعر ومبدعيه - خير مثال عليه، فبعد قراءة عميقة ومتأنّية له، كشفت عن جماليته، وعن أن صاحبه ينهل كغيره من الشعراء الحداثيّين من نهر معرفي متدفّق، متعدّد المنابع، متلوّن الروافد.

ولهذا كان حرياً أن يُسلّط الضوء على واحد من الشعراء الذين لعبوا دوراً مهمّاً في إيصال الصوت السعودي إلى قرّاء الأدب العربي، ربما أغفلته الأقلام النقدية فلم يأخذ حظّه الكافي من الإهتمام، وظلّت أغلب نصوصه لم تحلّل، إلّا إذا استثنينا الدراسات والبحوث والمقالات التي كتبها عدد من النقاد والدارسين المحليين وغير المحليين الذين أحسّوا بالقيمة الفنية لشعر هذا الشاعر.

لقد حمل الشاعر جاسم الصحيّح (العراق) وهجاً في صدره وروحه، حمله في قصائده علماً للتائهين ونبراساً للصابرين المحتسبين، وكان يرى فيه ذلك العملاق العظيم الذي لايُضام رغم جراحاته العميقة، فكان ينتظر منه كثيراً من الآمال والأحلام الحبيسة في الصدور، فقد عشقه كما لم يعشقه كثيرمن أبنائه الذين قسوا عليه، فكان يصوّر بعين العارفين مافعل حكام العراق برموزه، فالرياح السياسية والطائفية الحاقدة فيه تقاذفت منجزاتهم، وظلت متسربلة بعقدها وأدرانها، وحاكمت كما تشاء المبدعين العمالقة سياسياً وتاريخياً، وما أن ظن العراقيون بأن ليلهم قد انتهى وأنهم على موعد مع صباح أجمل حتى خاب سريعاً ذلك الظن ليصحوا على جراح تقود لأخرى ومآتم تفضي لأخر وعذاب يطول، لتجيء صورالشاعر لتلك الأحداث مثقلةً بالحزن والأسى، عينٌ فيها تذرف الدموع وعينٌ تبرق بالأمل، من دون أن يكون لأحد قدرة على التقاط نبض كلمة (العراق) من روح شعر الصحيّح.

وقد اقتضى تبعاً لذلك أن يقسم البحث بعد التمهيد الذي استعرض لمحة من حياة الشاعر وأهمّ منجزاته الأدبية، على محورين حمل المحور الأول عنوان (صورة العراق من خلال الرموز الدينية) ، أمّا الثاني فقد تناول (صورة العراق من خلال الأحداث السياسية) وأعقبتهما خاتمة لخّصت أهمّ ماجاء فيه.

ولعل من المفيد الإشارة إلى أن (صورة العراق) المتوخّى إظهارها في هذا البحث تشتمل على صفة العنوان ودلالته معاً، أي كل مايدلّ على (العراق) إنساناً وجماداً، مدناً أوأماكن معينة فيها، أوأنهاراً، أو رموزاً، وغيرها ممّا يقع في حدوده، ومحاولة تحليل بعض بنيات هذه الصور في نصوص الشاعر.

التمهيد

لمحة من الشاعر ومنجزه الأدبي:

١- حياته:

هو جاسم ابن أحمد الصحيّح، شاعر سعودي ولد في مدينة الإحساء في قرية الجفر منها في المنطقة الشرقية من المملكة عام ١٣٨٤ - ١٩٦٤م.[١] انحدر من عائلة ريفية تمتهن الفلاحة[٢] ، عمل في شركة (أرامكو) السعودية ولم يكن يتجاوز الخامسة عشرة [٣] ، إذ أرسلته الشركة الى مدينة (بورتلاند)

بولاية (أوريغون) في أمريكا عبر بعثة دراسية عام ١٩٨٦م، ليعود منها بشهادة البكالوريوس في الهندسة الميكانيكية، ويعمل مهندساً ميكانيكياً في الشركة الأم[٤] ، ولم ينس جاسم - في بعثته - أن يأخذ برفقته مجموعة من دواوين الشعراء، كالمتنبي وأبي نواس، وأبي تمام، وغيرهم، فهناك بدأ كتابة أولى محاولاته الشعرية مستفيداً من بعض توجيهات المهتمين بالشعر في الولاية التي كان يدرس فيها[٥] كانت بداية الصحيّح على الساحة الإحسائية عبر الاحتفالات والمناسبات الدينية والاجتماعية[٦] ، وإن الشعر الولائي لجاسم هو هويته مع الجمهور، من خلاله وصل للناس وبه عرفوه[٧] .

إلا إنه قرر أن يتجاوز وصفه (شاعر مناسبات) دينية واجتماعية فحسب، وأن يتوجّه إلى الإنفتاح على الحياة بأكملها وليس فقط على الجانب الديني، فكان انفتاحه على الإنسان في جميع الجوانب، وقد جعله هذا الانفتاح ينتج كثيراً من الشعر الوجداني والإنساني لاسيما الغزل[٨] .

٢- أعماله الشعرية

للشاعر أعمال شعرية كثيرة، أبرز ماطبع منها:

١- حمائم تكنس العتمة

٢- اولمبياد الجسد

٣- رقصة عرفانية

٤- ظلي خليفتي عليكم

٥- نحيب الأبجدية

٦- أعشاش الملائكة

٧- ماوراء حنجرة المغني

٨- وألنا له القصيد.

وغيرها كثير من الأعمال الشعرية والنثرية.

٣- زياراته للعراق

أولى زيارات الشاعر للعراق جاءت عبر تلبيته لدعوة وزارة الثقافة العراقية لحضور مهرجانها الشعري الذي انعقد في بغداد بتاريخ ٢٠١٢/١٢/١٠، وتأتي أهميتها من أنها تعدّ أول مشاركة وزيارة له للعراق، ومن ثم تلتها مشاركته الثانية بتاريخ ٢٠١٣/٣/٥ الموافق ٢٢/ربيع/١٤٣٤، وذلك عندما تشرّف بدعوته من قبل العتبة الحسينية المقدسة لحضور احتفالها الذي أُقيم بمناسبة تجديد شباك الضريح المقدس للإمام الحسين (عليه السلام) لتعقبها مشاركة ثالثة في ملتقى شعري بتاريخ٢٠١٣/١١/١٠بمناسبة فعاليات (بغداد عاصمة الثقافة العربية) ، التي تزامنت مع دعوته من قبل العتبة العلوية المشرفة للمشاركة في مهرجان الغدير العالمي الثاني الذي أُقيمت فعالياته في الصحن العلوي الشريف من٢٤ - ٢٦ ذو الحجة١٤٣٤.

صورة (العراق) في شعر الشاعر جاسم الصحيّح

تجدرالإشارة في البدء الى مسألة مهمّة، وهي انطلاق الشاعر في قسم كبير من نصوصه الشعرية ذات التفاعل مع الأحداث السياسية والرموز والشخصيات الدينية - التي تشهد حضوراً مميزاً لصورة العراق - مطلاً عليها من شرفة المناسبات، على الرغم من استنكار بعض الطبقات النخبوية لهذه الإطلالة، بوصف ان الكتابة الشعرية هاجس ذاتي محض من قبل ومن بعد، والصحيّح يرى في زعم هذا البعض أن علاقة الشعر بالمناسبات علاقة عقيمة وان الكتابة عنها أشبه باستيلاد العقم، فيه قسوة كبيرة في حالة تعميمه، لاسيما ان المناسبة شرفة يقوم من خلالها الشاعر المبدع لاظهار ذاته في كامل زينتها الفنية والتعبير عن مواقفه الوجدانية والموضوعية من

الحياة بوصفه انسانا يحاول أن يصقل آدميته في أتون الكلمة الحرة، ولذا فهو لايؤمن برمادية الحياة وإنّما ينحاز بشكل مطلق للجمال الإنساني[٩] .ويرى كذلك أنه لابدّ من خيط رفيع للتواصل مع الجمهور وهمومه، وأن فنية القصيدة هي مدى شعريتها وكيف يمكن تقديمها أمام الآخر سواء في ذلك ان كانت ذاتية او مناسباتية[١٠]

ويمكن الولوج إلى موضوع حضور صورة (العراق) في شعر الشاعر جاسم الصحيّح عبر مستويين تمثّل الأول من خلال مناسبات استحضارالرموز الدينية في العراق ومايستتبعها، أمّا الثاني فكان عبر استدعاء الأحداث السياسية المأساوية - في العادة - فيه.

المحور الأول

صورة العراق من خلال الرموز الدينية

سئُل جاسم الصحيّح عن ماذا يعني لك الجرح المجهول (الجنوب اللبناني) ؟ فقال: ((جنوب لبنان ليس جرحاً مجهولاً، بل جرحا ثائراً، لكن أتعلمّ أين هو الجرح المجهول؟!إنه (العراق) ، نعم، حينما كان صدام يزج بعلمائنا في السجون، ويذبحون بوجبات دسمة يتناولها النظام الدكتاتوري الطائفي دفعة واحدة، والعالم يتفرج، ولم يستنكر هذا، هذا هو الجرح المجهول، وان كان الآن كشف، ولم يعد ذلك النظام وجرائمه مجهولا)) [١١]

تبرز صورة العراق جلّية في شعر جاسم الصحيح عبر استحضاره رموزاً دينية عراقية كثيرة، قديمة وحديثة، التي تعدّ المراجع الرئيسة للفكر الديني (الشيعي الإمامي الإثني عشري) بوصفه (الشاعر) ينهل منها ويتعبّد بها، ومبيّناً من خلالها هويته العقيدية.

ففي قصيدة (رحلة الإبداع) التي قالها بمناسبة (ألفية) الشيخ المفيد[١٢] «رضي الله عنه» شيخ الطائفة، معبّراً فيها عن حنينه إلى الزمان الذي كان يعيش فيه المسلم وهو مفعم بالعلم والإيمان والقيم بحضرة ذلك العالم الجليل، المؤيد بالتسديد في كل أدلته، والشجاع في كل مواقفه، مفضلاً الحديث عنه بأسلوب نداء أماكن في (بغداد) ك (مسجد الكرخ) حيث تُعقد تلك الحلقات الزاهرة فيقول[١٣] :

يا مسجدَ (الكرخِ) حيثُ اهتزَّ منبرُه
بالخصبِ فاحتضنَتْه الانفسُ الجُدُبُ
حيثُ (الرّضِيّانِ) [١٤] و(الطوسيُّ) [١٥] أشرعةٌ
يقودُها وعبابُ الموجِ يصطخِبُ
يا مسجدَ (الكرخِ) .. حدِّثْ عن بلاغتِه
إذا تهادَت على أعوادِك الخُطبُ
يا مسجدَ (الكرخِ) .. حدِّثْ عن شجاعتِه
حينَ المواقفُ بالآراءِ تضطربُ
ذاك المؤيَّدُ.. ما زالتْ أدِلتُه
عصماءَ ترهَبُها الارماحُ والقُضُبُ
ذاك (المفيدُ) .. ولن يحلو لنابِغَةٍ
سِواهُ عبر الليالي، ذلك اللَّقَبُ
إنِّي لأبصرُهُ خلفَ الزمانِ وقدْ
مُدَّتْ اليهِ رؤوسٌ وانْثَنَتْ رُكَبُ

تتضح قدرة الصحيّح في التعبير عن مدى شعوره بالحنين والحب لكل مايتصل بتاريخ (العراق) على المستوى الديني، من خلال كثرة ماورد من أسماء للأمكنة الدينية قبل ألف عام في بغداد، فحياة الإنسان في حقيقتها بؤرة نفسية يتلاقى فيها المكان والزمان على حد سواء ولاسيما للشاعر الذي يستعمل اللغة تعبيرا ً عن ذلك التلاقي[١٦] ، ثم يحاول في خطابه وعبر أسلوب النداء أيضا - ولكن هذه المرة مع الشيخ المفيد نفسه - أن يعبّر عن حزنه العميق لما آلت

إليه الأوضاع في بغداد إبّان حكم الطاغية (صدام) للعراق قائلاً [١٧]:

يا شيخَ (بغدادَ) .. لو تدري بلوعتِها
لَمَا استقرَّتْ على جُثمانِكَ التُّرُبُ
(دارُ السلامِ) .. تَمَشّى في مناكِبها الـ
إرهابُ، واندَسَّ في جدرانِها الرُّعُبُ
ساد الوجومُ مغانيها فلا نفس
واليأس شلّ أمانيها فلا رغبُ
عَهِدْتَها حُرَّةً بالأمسِ ما أَلِفَتْ
.. عاراً.. فكيفَ تراها اليومَ تُغْتَصَبُ!
واليومَ.. إنسانُها.. شاءَ الزمانُ له
صمتاً على الذلِّ لا ترضى بهِ النُّصُبُ!!

ولعل أفضل وسيلة للنفاذ الى هذا النسيج الشعري والكشف عن المحتوى الفكري والبناء الفني له، تأتي عن طريق متابعة الصورة الشعرية، بصفتها الكاشف الأبرز للملامح المميزة لأسلوب الشاعر، وخبرته الفنية، وتجربته الشعرية والعاطفية[١٨] ، فالصورة ((هي رسم قوامه الكلمات المشحونة بالإحساس والعاطفة)) [١٩] .وتظهركيفية تمّثل الواقع العراقي في صور الشاعرمن خلال المؤثرات النفسية للأحداث فيه، التي انعكست في نفسه وطبيعة انفعالها وصياغة هذا الإنفعال بطريقة فنية تكشف جوانب النفس المعتمة، فجمال النص يرسم ملامحه أداة بيانية تنتجه اللحظة الإنفعالية، إذ يمكن القول ان صور الشاعر من خلال وظيفة البيان التي استعان بها في توجيه الدلالة التي رسمها عن (العراق) ، توّزعت بين الصور الحسّية والذهنية المتكئة على التشبيه، وتبادل المدركات الاستعارية بوساطة التجسيد والتشخيص، فضلاً عن الصور الرمزية بأنواعها، مايثبت أن شعره يرتبط بعلاقات مباشرة ومتنوعة بالواقع، فجاء التعبير متواصلاً مع المتلقي وهو ما يقتضيه الصدق في الفن.

يبدأ الشاعر صورته السابقة في حواره مع الشخصية (الشيخ المفيد) بعد النداء بأسوب الشرط مخاطباً إياه عبر صورة حركية متوترة يرسمها الشاعر، وتوتر الصورة ينبع من توظيفه الفعل (استقّرت) منفياً ب (لما) التي نفت وقوع الفعل في الزمن الماضي المستمرالمتصل بالحال، والدالّ على التوتر، وكأنه لشدة هول ما لو درى به (الشيخ) لخرج من قبره، مايحيل الصورة إلى أن تكون مشدودة ومتوترة لايمكن رسم أبعادها، بفضل ماأوحى به فعل (عدم إستقرارالترب على القبر) ، أعقبها هدوء الصورة المتحركة في البيت التالي سواء المتأتّي من تصديره بعبارة (دار السلام) وماتشيعه من هدوء وطمأنينة، أو من خلال الحركة البطيئة التي يوحي بها الفعل (تمشّى) ، إذ إن حجم الإرهاب الذي تعيشه المدينة لايتطلّب سرعة؛ لإحكام سيطرته عليها، فالقول بسرعة الصورة سوف يخرجها من منطقيتها الدلالية - على الرغم من أن هذه الصورة من الهدوء المخيف تُناقض تماماً صورة الهدوء الأول الذي جاء به الشاعر ليستحضر ماضي المدينة وتاريخها في السلام – فلا مسوّغ لسرعة حركتها مع سيادة الإرهاب عليها، والتي يؤكدها قوله في البيت التالي:

(سادَ) الوجومُ مغانيها فلا نفسٌ واليأسُ (شلَّ) أمانيها فلا رغبُ

فالفعل (ساد) المعبّرعن سيطرة تامة يتواءم مع فعل (التمشّي والإندساس والشلّ) التي توحي بها الأفعال (تمشّى واندسّ وشلَّ) ، حيث كل مافي الصورة يوحي بالتوقف والسكون والهدوء تلك المعاني التي

تتضمّنها هذه الافعال الماضية التي احتوتها الصورة - على الرغم من دلالتها على الحركة أصلاً وإن كانت من دون استمرارية - لتكون أبرز وظائفها المعنوية : التغيير، التبدّل، الانتقال، الخوف، القلق، تعضدها في كل ذلك دلالة الأسماء: (وجوم، يأس، إرهاب، رعب) ، ودلالة الأسماء المنفية: (لانفس، لارغب) إذ ان سوداوية هذا الجو وقتامة المشهد لايمكن أن تتمّ بصورة سريعة إن لم يكن هناك سكون يتناسب مع جو الرعب والخوف، الذي يثبت وجود علاقة بين بطء الصورة وهدوئها انسجاماً مع الموقف الشعري، ما يعني تأكيد الدرس البلاغي العربي على حيوية الصورة وشعريتها من خلال تحقّق عنصر الحركة سواء كانت هادئة أم متوترة سريعة أم بطيئة[٢٠] وهذا يشكّل سمة اسلوبية متميّزة.

ويبرز توجّه الشاعر السياسي ليس في السطور فحسب، بل تحسّه يشعّ خارج الجمل، فقد أدرك بعواطفه الصادقة إن العراق الذي ماجفّ عليه دم الشهداء، كان ومايزال أرضا خصبة تلهم المبدعين، وتتوحّد فيها آهات الشجعان والمظلومين؛ لما ضمّت في تربتها من عظماء، وشهدت من أحداث كان لها الوقع الأكبر والفاصل في صفحة التاريخ منذ كان، فالمتابع لقصائد جاسم يجدها تفوح برائحة العراق وبتفاعله مع تطورات كل حادث يجري على أرضه، مستثمراً مناسبة رحيل عالمٍ أو مفكر من أبنائه ليجعلها منبراً يستنكر منه مايتعرّض له شعبه من مظالم، فهو يحمل قضية العراق وأحزان شعبه ومظلوميته وتسلّط المجرمين على رقابه في وجدانه، يشعر بهذا الإحساس كل من يقرأ قصيدته (صرخة السكون) بمناسبة الذكرى السنوية الأولى لرحيل المرجع السيد أبي القاسم الخوئي [٢١] (رحمه الله) سنة ١٩٩٣، منها قوله مثلا[٢٢] :

عامٌ .. وما بَرِحَ (العراقُ) فريسةً
بيضاءَ ينهشُ لحمَها الإجرامُ
وعلى بقايا عِزَّةٍ من أمْسِهِ
راحَت بهِ تتعلقُ الأقزامُ
وطواه وحش جرائم متلقفاً
بنيوبه ما تقذف الأرحامُ
يصحو على صَرَخاتِ طفلٍ ساهرٍ
وعلى هدير القاذِفاتِ ينامُ
غَرِقَ العراقُ بِموجةٍ مِن دَمْعِهِ..
اللهُ!! وَهْوَ السابحُ العوَّامُ!!

إلّا إنه وهو الإنسان الشاعر لايمتلك سوى الكلمة يواسي بها جرح العراق، واضعاً يده على مواطن الألم فيه مستشرفاً ومتفائلاً له بمستقبل تنتهي به سطوة الظالم، إذ إنّ سنن التاريخ قضت بانهيار قلاع الظالمين مهما حاولت الأنظمة الجائرة ترصين أسسها، ما يشير إلى مدى متابعته للحدث في العراق، وذلك عن طريق (التشبيه) الذي يُعدّ من أقدم وسائل الخيال وصور البيان، إذ يبدو أنه العنصر الغالب في تشكيل الصورة الشعرية عند الشاعر والتي يلمح فيها حركة نفسه التي اتخذت من التشبيه البليغ والتصوير الخاضع لعلاقة جدلية بين الحسّي والذهني، حيث لانجد صورة ذهنية خالصة كما لاتوجد صورة حسية خالصة، وكلها تجسّد الحركة النفسية التي تتفاعل في وجدان الشاعر فدعته الى أن يشبه العراق بفريسة بيضاء، فالألوان صور رمزية معبّرة، واستعمالها لم يقتصر على صفتها الطبيعية بل اتجه الوعي بها كطاقة تشكيلية ذات خصائص نفسية وبصرية متميّزة [٢٣] لما للأبيض من دلالة على الطهارة والنقاء

والنصاعة والإشراق، فكلها تعني العراق، في إزاء تناظر يثير اللوعة ففيه راحت (تتعملق/ الأقزام) وأخذ (يصحو/ينام) على صرخات الأطفال الفازعة وهدير القاذفات المرعبة، فوتيرة الصورة ترتفع لتواكب انفعال الشاعر من خلال الأفعال المضارعة (ينهش وتتعملق وتقذف يتلقف) التي تكرس الحاضر الزمني المخيف وهي ترسم تأثيراً زمنياً سلبياً يملك فعل التأثير والقوة عبر صورة سردية فالسرد يجسّد الحركة ويقدّم الأحداث بواسطة الأفعال.

وتأتي أوضح صور التشخيص القائم على التضاد والمخالفة المتمثلة في انفعال الشاعر بما يراه من مظاهر التناقض واختلال الموازين في واقع العراق في مفارقته التصويرية (غرق العراق بموجة من دمعه.....الله!!وهو السابح العوّام) لتضفي على النص طابع الإيحائية القادرة على جذب المتلقي ودفعه للسؤال عمّا جرى وكيف ولماذا؟إذ كيف لمثل (العراق) أن يغرق في موجة من دمعه وهو(السابح العوّام) وفي الوقت نفسه تظهر مقدرة الشاعر على رسم الصور التي تعطي فاعلية كبيرة وتبيّن مدى التوحّد النفسي والروحي بينه وبين العراق، الحالة النفسية التي أسرته ودفعته الى تفصيل مدى حزنه، الحزن الذي لايستبعد الأمل بالتغيير، بل يراه قريباً بدلالة تكرار مجيء السين مع الفعل المضارع المثبت فيعينه للاستقبال وينقله إلى الزمن الواسع ولذا سميّ حرف تنفيس وتوسيع، والذي هو يفيد التكرار والتكثير، يقول:

كَفْكِفْ أنِينَكَ يا (عِراقُ) سَيَنْتَهي
بِكَ في أكُفِّ المؤمنينَ خِتامُ
سيزولُ عنك قتام كل مصيبةٍ
وينير أفقك للكفاح قتام
كَفْكِفْ أنِينَكَ يا (عِراقُ) سيرتمي
للظالمينَ بِراحتيكَ زِمامُ
سيهزُّ ساعده الإباء مشمراً
عن غضبتيه ويقبر الإحجام
وهُناكَ تُستوفى الديونُ وينطفي
لكَ في دِماءِ الظالمينَ أُوَامُ
لابُدَّ مِن يومٍ بِوَضْحِ نهارِهِ
يَغشى أواوينَ الطُّغاةِ ظلامُ

وانظر الى تغنيه بالعراق وهو يرثي الشاعر العراقي الكبير الدكتور مصطفى جمال الدين في قصيدة (أمطبب الحرف الجريح) قائلا [٢٤]:

يا بْنَ (العراقِ) وَحَسْبُ إسمِكَ رِفْعةً
تُغري الكواكِبَ.. أنْ يُقالَ: (عِراقي)
وَطَنُ الفداءِ يَصيحُ: يا حُرِّيَّتي
جُودي ولا تَخْشَيْ مِن الإملاقِ
وطنٌ تَقَلَّبَ في الجحيمِ تَقَلُّبَ الـ
أبرارِ في تَرَفِ النعيمِ الباقي
عَصَفَتْ بهِ الدُّنيا فأطْرَقَ عازفاً
لَحنَ الصمودِ بِمِزْهَرِ الإطراقِ

لقد كان أكثر ماأمضّ الشاعر هو ماكان يصيب العقول العراقية من أدباء وعلماء ورجال دين ومفكرين من التشريد والتهجير القسري في حقبة النظام السياسي السابق وماكانوا يعانونه من ألم الفراق ولوعته، وقد كان صديقا لعدد منهم مثل الشيخ الوائلي (رح) الذي وصف غربته من قصيدة طويلة فيه، سمّاها (سأوسع المرثاة أكثر) قال فيها[٢٥] :

صَرَخَ (العراقُ) وقَدْ رآهُ مُزَمَّلاً
بِغَمَامَةٍ سوداءَ من غُرُباتِهِ:

مَن ذا الغريبُ.. عليه هيئةُ نخلةٍ
عطشَى وما شَرِبَتْ سِوى عَبَراتِهِ؟!
أكَلَتْ مَلامِحَهُ الدُروبُ فلمْ يَعُدْ
ذاكَ الذي رَسَمَتْ يَداكَ صِفاتِهِ

حيث اعتمدت الصورة الإستعارية في جلّ تشكيلاتها على أشياء مراوغة ترفض الحصار المملّ للغة، لذلك تنوّعت مصادرها وعناصرها وأشكالها أيضاً تبعاً للحاسة (بصرية، شمية، سمعية، لمسية) ، فالعراق تارة يئن وتارة يصرخ، ويصيح، وأخرى يرى، وتفيض ذكراه عبيراً فتتنكر الأنسام في أنفه، فكان هذا التداخل بين أشكال الصور والبعد النفسي لها كفيل بإضاءة بنيتها العميقة؛ لذا جاء التشخيص بوصفه تعويضاً عن الشعور القاسي بالحزن والألم ليلغي التناقض بين الحي والجامد، المتحرك والساكن، وعلى هذا الأساس تمدّ العاطفة خيال الشاعر، ويكون الشعور دافعاً لإبداع صور مؤثرة تعمل على خرق المألوف، بحيث يمكن القول أن الصحيّح أتقن تشكيل محنته باللغة.

ومن القصائد التي تحسسّ فيها عذابات المشردين عن أرضهم، وحزنه لذلك حتى رأى أن الحزن هو الوجه الآخر للعراق وإن لم تعرفه البشرية، فقصيدة (قبرٌ للعراق) في تأبين الشاعر الدكتور مصطفى جمال الدين تروي أشجان المبعَدين المبدعين الذين حملوا النفي عن وطنهم العراق رسالة قهر وحزن أينما حلوا حتى الرحيل[٢٦] :

(سبعونَ) حقلاً ربيعيّاً بهاً انسَكَبَتْ
غمامةٌ في يدِ الحرمانِ تُعْتَصَرُ
غَمامَةٌ حَمَلَتْ آلامَ مَنْبَعِها في
رحلةٍ.. حادِياها القَهْرُ والكَدَرُ
عَادَتْ الى نَبْعِها روحاً بِها اكْتَمَلَتْ
رِسالةُ النَفِي.. فاشْهَدْ أيُّها المَطَرُ
حَدِّثْ عَنِ الغَضَبِ المَنفيِّ تلبسُهُ
عباءَةً خلفَهَا الإبداعُ مُسْتَتِرُ
وَارْوِ الإباءَ (عِراقِيّاً) يُشَرِّدُنا
في غيهبِ السيفِ حتّى يُولَدُ القَمَرُ
كُنتَ (العِراقَ) الذي جاعَ (العِراقُ) لَهُ
جُوعاً تَغَذَّتْ على أطيافِهِ الذِّكَرُ
غريبةٌ كلُّ روحٍ فيهِ ما حَمَلَتْ
حُزْناً تَرَبَّى على أصدائِهِ الحَجَرُ
مالحُزنُ إلّا عِراقيٌّ وَإنْ سَقَطَتْ
عَنه الهُوِيَّةُ فيما يَدَّعي البَشَرُ

وفي خضم ما اجتاح الامة - في هذه المرحلة الحرجة من عمرها - من إرهاب مدمّر باسم الإسلام والذي أتى على كل شيء، وأحرق الحرث والنسل، من شأنه أن يدمي قلب الشاعر، ككل الشرفاء الأحرار في هذا الوطن الكبير، يعتصر قلب الصحيّح خبر استشهاد السيد محمد باقر الحكيم في مدينة النجف الأشرف حيث مرقد الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) فيرسم لنا وقع الخبر في قصيدته (قربان للوطن المؤجل) التي يقدّم لها بمقدمة يقول فيها: ((الى روح الشهيد السيد محمد باقر الحكيم رحمه الله تعالى وقد تمّ تفجيره غدراً على عتبات مقام الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في النجف الأشرف بعد صلاة الجمعة في شهر رجب من ١٤٢٤)) بدأها بقوله[٢٧] :

اللّيلُ في أفُقِ (العِراقِ) طَويلُ
فَعَلامَ ترحلُ أيُّها القنديلُ؟!

فقد تبنّى الحكيم العمل على بناء تيار سياسي إسلامي

واضح في أطروحته من خلال القيام بعمل ثقافي واسع وتعبئة سياسية وجهادية جماهيرية، وتمكّن بعد جهود مضنية أن يحقّق انجازات ونجاحات كبيرة في هذا المجال إذ أصبح هذا التيار الاسلامي أقوى التيارات السياسية في العراق إبّان النظام السابق[٢٨] .

وفي هذا النص الإبداعي للشاعر تتراءى للقارئ صورة للعراق المتوحّد المتجاوز في أصل تكوينه ورؤيته لكل أشكال التباعد والإختلاف، فالعراقيون يدركون جيداً أن أطماع الأجنبي بثروات بلادهم هي التي تقف خلف زرع الفتن ونشرالإرهاب بينهم[٢٩] :

خَرَجَ (العراقُ) جَميعُهُ مُتَوَحِّداً
في جُرْحِهِ، وتَخَلَّفَ (البِتْرُولُ) !!
سَيَجِفُّ هذا (الخارجيُّ) فإنَّما
هو في بلادِ (الرافدينِ) دخيلُ
وتَظَلُّ أنتَ جِوَارَ (حيدر) مثلما
يتجاورُ التكبيرُ والتهليلُ!!
يا سيِّدي.. أنِفَ (ابنُ ملجمَ) أنْ يُرَى
إلّا وَصورَتُهُ دَمٌ مَطلولُ!
ماذا أرادَ بكَ (الخوارجُ) حينما
عادوا، وعادَ الشكُّ والتضليلُ؟!

والمتتبع لهذا النص الطويل يجد أن الشاعر قد حشّد كثيراً من المصطلحات المتفاعلة مع حقول معرفية متنوعة ولعل الرموز التاريخية ذات البعد الديني هي الطاغية، فالسياسة غالبا مرتبطة بالدين لأن ارتباطهما متأّت أصلا من أرض الواقع لاسيما في مرحلة مابعد الحقبة السياسية السابقة سنة ٢٠٠٣م وتداعيات هذا التغيير التاريخي في العراق حتى أصبح إحدى أبرز سمات تلك المرحلة، إلى جانب عمل الحكيم الدؤوب على إيجاد المؤسسات السياسية والجهادية الإعلامية التي تتبنّى خط قيادة العلماء والمرجعية، عمل عمله في نص الصحيّح مُظهراً ذلك الدمج بين الحقلين.

ثم إن استدعاء الشاعر لمصطلح (الخوارج) على الرغم من أنه يعدّ اسماً لحزب سياسي كغيره من الأحزاب السياسية التي ظهرت بعد معركة صفين، إلّا ان ظهوره وتشكيله كان - أساساً - لأسباب دينية مصدرها اختلاف وجهات النظر، وشك هذه الفئة وتضليلها بمسائل شرعية بحتة، وهذا ماقد يفسر توظيف الشاعر لاسم هذه الفرقة التي عاثت في الأرض فساداً وحرَفَت الدين عن جادة الطريق حتى نتج عن هذا الجهل استشهاد أمير المؤمنين (عليه السلام) . تلك الأحداث التي تشبهها إلى حدّ كبير ماحدث في العراق إبّان التغيير السياسي، في إشارة إلى التنظيمات الإرهابية المقنّعة بقناع الدين، ومأأحدثته من إغراق العراق بنزيف دماء لايتوقف، كان من ضحاياه الشهيد الحكيم.

ولايخفى على القارئ هذا المستوى الفني والتوظيف الإبداعي للرموز والمصطلحات كعملية الاستعارة والإبدال بين (البترول والخارجي) ، وهذا المستوى الطامح نحو المغايرة والمخالفة للمطروح في الحياة الأدبية يعدّ شرطاً أساسيا من شروط الابداع[٣٠] .

يقول: [٣١]

بِدِماكَ جَدَّدَتِ (الرصافةُ) (جِسْرَ) ها
فكأنَّما هوَ عارِضٌ مَصْقولُ!
وأطلَّ رأسُكَ مِنْ مَنارةِ مسجدٍ
في (الكرخِ) .. وهو بأُفْقِها قنديلُ
ومشى (الفراتُ) بِرُكْبَتَيْكَ لـ (دجلةٍ)
فإذا خُطاهُ زنابقٌ ونخيلُ
حُزْنُ (العراقِ) عليكَ حُزْنُ فريضةٍ
نُسِخَتْ وليسَ لِنَسْخِها تعليلُ

ويحاول الشاعر أن يستحضر أحداثاً حزينة مرّت بتاريخ العراق في ماضيه، لاسيما تاريخ أهل البيت عليهم السلام وما جرعهم أعداؤهم من مآسٍ، فالتاريخ يعيد نفسه باستمرار، كحادث استشهاد الامام الكاظم (عليه السلام) من خلال التلميح له لا التصريح، بقوله (جدّدت الرصافة جسرها) ، لأنه باستذكاره هذا إنما يرثي الشهيد الحكيم ليس بصفته رمزاً دينياً فحسب، بل بصفته قائداً سياسياً اتخذ بعد عودته الى العراق من (بغداد) مقراً له، بوصفه مشاركاً فاعلاً في العملية السياسية الجديدة.

ولو بقينا نتابع كل قصائد الشاعر التي عبّر بها عن مآسي العراق ودوّامة المعاناة التي أثقلت كاهل أبنائه وعصفت بآمالهم وأحلامهم لطال بنا الحديث، ولكن ليس بوسعنا التغاضي عن صوركثيرة جميلة يبرز فيها شعوره العالي بالانتماء إلى العراق، لعل هذه الأبيات أوضح ما يجسدها[٣٢] :

ياسيدي..ومن (العراق) إلى دمي
عرقٌ نَمتهُ مناحةٌ وعويلُ
أحمي خريطتهُ بقلبيَ كلما
هدرتْ عليه عواصفٌ وسيولُ
وعلى التضاريسِ الحزينة أنحني
حَدِباً، وموكبُ أدمعي موصولُ
جُرحٌ يقود لآخرٍ، ومآتمٌ
تُفضي لأُخرى..والعذاب يطولُ

المحور الثاني

صورة العراق من خلال الأحداث السياسية

يبرز من خلال تفاعل الشاعر جاسم الصحيّح مع الأحداث السياسية على الساحة العراقية مدى انعكاسات تلك الأحداث ومدى إلمامه بها واستيعابه إياها وكيفية قراءته لها وطبيعة موقفه من ملابساتها، فقد شكّلت الحياة السياسية العراقية بكل ماتمتاز به من تشوّهات وتناقضات بتفاصيلها وأحداثها وكوارثها، وماتثيره من أسئلة كثيرة، شكّلت مادة غنية لشعره؛ كي يعبّر عن الواقع في تجلياته وأسئلته، وبالمنظور العام ليس هذا التفاعل بمستغرب، فعلاقة الأدب بالسياسة والواقع السياسي كانت دائماً من القضايا الجوهرية التي شغلت الأدباء والنقاد والمنظرين من خلال نتاج عدد من كبار الشعراء والأدباء، وهكذا فإن الفنان المبدع في هذه الحالة هو بالضرورة مثقف سياسي، لأن عملية الإبداع تتطلّب اشتباكاً مع الواقع السياسي للجماعة [٣٣]، هذا الإشتباك الذي يبدو متلاحماً مع الواقع العراقي، ومواكباً لتحوّلات كونية كبرى في ثقافته السياسية، يجعل من شعره أثراً من آثار محيطه المعاش وثمرة تأثّره بالزمان والمكان ونظام الهيأة الاجتماعية والسياسية فيه، وكأنه فرد من أفراد مجتمعه يحسّ بما حوله ويتأثّر به، بل يفوق غيره إحساساً فتؤرّقه دقائق المشاهدة، يتأمّل الأحداث والصور، لينطلق خياله مستمداً مادته منها، وبذلك يكون لتوظيف الحدث فضلا عن الدلالة الحقيقية التي يشي بها ظاهر النص، له دلالة إيحائية تظهرها طريقة توظيف الحدث من حيث علاقته بباقي أجزاء القصيدة [٣٤]، ففي قصيدة (ماأذاعته الريح عن خيمة «صفوان») التي كتبها عام ٢٠٠٢م قدّم لها بقوله: ((عشرة أعوام و(العراق) يحاصر العالم بالغفران حصاراً وارف الصفح)) الخيمة التي قايض فيها النظام تدمير العراق مقابل بقائه في السلطة وماترتّب عليها من انهيار في الدولة العراقية[٣٥] ، يقول[٣٦] :

تَعِبَتْ من شُغْلِها الحربُ

فَمَالَتْ بِضَحاياها الى النومِ..
ولكنَّ (العراقْ)
كانَ في خيمةِ (صفوانَ) على طاولةِ التشريحِ
مطروحاً..
وكانَ القَصَبُ المصلوبُ في أعلى (جنوبِ) القلبِ
يهتزُّ على بُعْدِ جحيمينِ من الخيمةِ
حيثُ العارُ يكوي جبهةَ الصحراءِ بالذلَّةِ..
والثورةُ تغلي في التُرابِ (الكربلائيِّ)
وكانَ العسكريُّونَ من الجَيشينِ مَخمورينَ بالمِشْرَطِ..
كانوا يتساقَوْنَ على الجثمانِ أنخابَ الوِفَاقْ.

إذ تسرد هذه القصيدة الطويلة - وعلى مدى عشر صفحات - أحداثاً تؤرخ لحقبةٍ هي من أشدّ الحقب وأقساها على الشعب العراقي، تلك هي الحقبة التي أعقبت (الانتفاضة الشعبانية) التي زجّ فيها النظام جيش العراق ليحارب شعبه يعاونه في ذلك جيش التحالف بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية والسعودية بعد أن أجبره على الإنسحاب من الكويت في حرب تحريرها أو مايُعرف ب (عاصفة الصحراء) عام١٩٩٠م، والإبادة الجماعية التي تعرض لها[٣٧] ، فقيادة هذين الجيشين اشتركتا معاً في إجهاض ثورة الشعب ضد الطاغوت آنذاك ليغدو العراق مقبرة كبرى لأشلاء المنتفضين الثائرين في قصة أشبه بالخيال تحكي حكاية أبشع وأعتى جبروت عرفه التاريخ المعاصر، وتحكي أيضا قصة شعب مظلوم ماعرف طعم الحرية[٣٨] :

نثروا أحشاءَهُ
فانتثرتْ في وجههمْ كلُّ الحضارات
ولاحَ الكونُ في هيئتهِ الأُولى
زقاقاً (بابلياً) يشتكي الجوعَ ..
و(تموزُ) إلهُ الخصبِ
يُلقي بذرةَ القمح السماويةَ في الأرض
فتنمو الحبةُ البكرُ ويقتاتُ الزقاقْ
وتمطّى النخلُ أعناق رجال
زرعوا قاماتهم في مشرق الشمس حكايات انعتاق
والنساءُ (السومرياتُ) توافدنَ من التاريخ
يحملنَ جرارَ العشقِ كالأسورةِ النشوى
ويسقينَ صباحات البساتينِ بموّالِ الفراقْ

وفي هذا المقطع من القصيدة وظف الشاعر الرمز الأسطوري بوصفه أداة فنية ضمن عدد من وسائل الأداء الشعري الأخرى التي يعنى باستعمالها في قصيدته، ليكسبها جوّاً إيجابياً من شأنه اثراء دلالاتها [٣٩] والإسهام في إضاءة حالته النفسية عبر استخلاص الدلالة الشاملة لكل منهما، كما في إفادته من رمز (تموز) إله الخصب عند السومريين الذي يجعله الشاعر في هذا الجزء رمزاً لصراع العراقيين الدامي الذي وسم تلك المرحلة من تاريخهم المعاصر، وهو صراع من أجل الحياة، إذ تدور أحداث هذا المقطع من القصيدة حول قرار (الحصار الاقتصادي) الظالم الذي فرضه مجلس الأمن الدولي على العراق – إبّان حرب الخليج الثانية – وتجويع شعبه وصراع هذا الشعب من أجل البقاء، مستثمراً رمز (تموز) في إعادة الخصب له[٤٠] ، فقد شكّلت أسطورة (تموز) التي تتألّف قصتها من النقيضين (الجدب والخصب) و(الموت والبعث) و(الحزن والبهجة) المحور الأساس الذي يقوم عليه المقطع، فقد وقف جاسم على بغيته من خلاله، فتموز بابلي الاسم عالمي الرمز يموت من أجل أن يحيا، يمثّل موته موتاً للخصب وتمثّل عودته عودة للحياة، فهو واهب الحياة للبشر والحيوان والزرع، وبموته لانسل عند النساء، ما يوجب حزنهن وعويلهن، بل

وتتهدد الحياة كلها بالفناء، بحسب الأسطورة التي ترى موت الطبيعة يعود سببه إلى موت الإله تموز؛ ولذا فإن حضور مفردات مثل (الحبة والبذرة والقمح والخصب والجرار) مستوحى من عالم الأسطورة وماعرف عن العراقيين القدماء من أنهم كانوا يدفنون مع موتاهم آنيتهم وجرارهم وشيئاً من زادهم، وأن حدائق تموز كانت تُملأ بالتراب وتزرع فيها بذورالقمح والشعير وألوان من الزهر التي تعنى بها النساء .

فأسطورة تموز تضحية من أجل إعادة الحياة، استلهمها الشاعر بأن جعل من رمز الإله تموز القتيل معادلاً (للعراق) القتيل ، وولادة الثورة/الإنتفاضة، وإعادة الحياة الكريمة للمعذبين الذين يقارعون الظلم والطغيان، مستفيداً في قوله (موّال الفراق) من طقوس عويل البابليين بسبب اختفاء إلههم (تموز) [٤١]؛ لأن طابع الإحتفال لديهم كان تجسيداً للزمن المتجدّد الذي تتجدّد معه الحياة[٤٢] .

وعبر أداة النداء التي تحمل بين جوانبها معاني ودلالات متنوعة، يفصح الشاعر عن حالته الشعورية ومكنونه وهدفه، وكأنها متنفس رحب الآفاق لانفعالاته:

آهِ.. يا شيخَ البداياتِ ويا عُكَّازةَ الآزالِ..
يا شَعْباً من الآهاتِ لا يهدأ..
يا سَهْلاً من القَمْحِ شريداً في الأغاني..
يا ضريحاً للطفولاتِ التي تسقطُ من ثُقبِ الكراريسِ..
أيها الصلب الذي أفرغ ماء النشأة الأولى
هنا في رحم الأرض
أيُّها المكتظُّ بالنار
ياحصاناً مثخن الأشواط بالخسران في كلِ سباقْ

فقد استطاع بنداءاته التي تكررت ١٣مرة في هذه القصيدة أن يختصر الوجع العراقي، بوصفها وسيلة إبلاغية وخطابية أفاد منها معاني تمحورت حول التكريم والتبجيل والحزن والتحسروالتفجع.

ويسهم أسلوب الأمر في إثراء لغة الصحيّح الشعرية، ومعلوم مالفعل الأمر من دلالة على وجوب الإمتثال و(طلب الفعل على وجه الإستعلاء والإلزام) [٤٣] ، وكذا الحال في النهي الذي يطلب به الكفّ عن الفعل على جهة الإلزام ، وهذا المعنى لايليق في مخاطبة (العراق)؛ لذا فإن جاسماً لجأ لإخراجه الى معنى الإستنهاض في قوله :

كيفَ أصبحتَ..
وفي كَفِّكَ لا شيءَ سِوَى مقبرةٍ كُبرى وتاريخٍ مُعاقْ
(قِفْ) على العالَمِ و(ابْصُقْ) ..
إنَّ هذا العالَمَ الآسِنَ لا يغسلُهُ إلّا البُصَاقْ
طالَ شوطُ الوَجَعِ الأسودِ
(فكنْ) أكبر من دور الضحايا..
(وزّع) الأضرحة الكبرى على الأيام
و(انثرْ) فوقها ضحكتك البيضاء كافورا..
و(لاتعتبْ) إذا كنتَ تقحّمتَ من الصبرِ
فهذا الزمنُ الجاحدُ
لاذاكرة فيه

لكي يذكر معراجك في قبة هذا الكون ياصنو(البُراقْ)

فقد شكّل نصه في هذا الإطار مبحثاً هاماً للتفاعل مع هذا الحدث التاريخي المهم وتوظيفه في نسج نص كشف عن الواقع المأزوم لبلد عاش حالة استثنائية من الشعور بالظلم في ظل نظام قاس لم يعرف الرحمة وعالم تضافر بكل قواه وامكاناته على تحطيمه، متناسيا أنه لم يكن ليعرف الكتابة ومعنى العدل والإنسانية لولا حضارة شعبه[٤٤] ، وتبدو الأجواء الحزينة الكئيبة المخيّمة على النص مناسبة جداً للأحداث المأساوية التي خلفتها مؤامرة الغدر في

خيمة (صفوان) المشؤومة وماتلاها من ثورة شعبية عمّت أغلب محافظات العراق، إلاّ انّها انتهت بمأساة

بعد أن كادت تنفرج عن عرس كبير[٤٥] :

صارَ الموتُ

لا تابوتَ يكفيهِ

ولا مرثاةَ تستوفي مَعانيهِ

لا (بغدادُ) ظلّتْ هي (بغدادَ) :

لا

ولا (البصرةُ) مازالت هي (البصرَة) :

أيُّهذا القصبُ (العريّس) ..

مَنْ شيّعَ مِن أعماقك القدسَ الإلهي

وأنهى رقصة العُرس بدبكاتِ الطلاقْ؟؟

الى آخر النص الذي يزاوج فيه الشاعر بين تلك الأجواء المفعمة بالحزن في أشبه بقصيدة (رثاء) حزينة وبين كلمات عامية لها طابع شعبي يدلّ على كرم العراقي وطيبته، وضيافته العربية الأصيلة، في علاقة تفاعلية حميمة مع هذه الألفاظ الشعبية المعروفة في اللهجة العراقية، التي ذاع صيتها وأصبحت سفيرة العراقي البسيط، والتي ربما لم يجد ما يعبّر عن المقصود إلّا بها، فيدخلها في نصه بسلاسة لاتُشعر القارئ بثقل الإنتقال من نوع الخطاب الى آخر، وكأنه حديث نفسه وسلوتها، معبّراً عن اتحادٍ في المشاعر وصدقٍ في الإحساس قلّما نجده في قصائد مشابهة[٤٦] :

أتملاكَ (عراقاً) دون (فراتين) ..

مقاهيك توابيت..

أغانيك جراح..

ولياليك دعابات من الأحزان

هذا أنتَ

عينٌ تحرس الأرضَ

وأخرى ترصد المنفى الذي مازال في غربته الرعناءَ

يستجدي (أبوذيَّة) فلاح على (دجلة)

يستجدي بقايا مفرداتٍ سرقتها الريحُ

الا من فم الشوق:

(هلا يابا..هلا غاتي..عيوني ياعراقْ)

إن الشاعرفي رسمه لصورة (العراق) عبراستذكاره تلك الحوادث المؤلمة ، يمارس تحشيداً هائلاً بوساطة تقنيات السرد تتزامن لاتتعاقب داخله التفاصيل والأشياء والأحداث، يمارس هذا التحشيد طوافاً يخترق فيه الشاعر حدود الزمان والمكان، ليستضيف كل هذه العناصر، ويدرجها في تاريخها، وهذه الاستضافة تتمّ على وفق استراتيجية تناصّ يتمّ فيها تحويل هذه اللحظات الإنسانية إلى خيوط مضيئة داخل نسيج النص، أو إلى أحد العناصر الأساسية فيه.

فحادث (جسر الأئمة) الأليم في بغداد- الذي جسّد في إحدى مشاهده لوحة مشرقة لوقوف العراقيين صفاً واحداً إزاء مايسعى إليه أعداء العراق من محاولة لتشتيت شمله وتمزيق وحدة صفه- يلتقطه وعي الشاعر ويشكّل منه محوراً رئيساً لنصه المعنون (جسرالأئمة) .. جرح موصد برصاصته) ، الذي قدّم له - كعادته في كل قصائده - بقوله: ((يسمّونه جسر الائمة وأسميه جسر العشاق.. ألف شهيد عراقي يسقطون من أعلاه في نهر (دجلة) وهم في زيارة الإمام موسى الكاظم (ع) ويغرقون في الحب)) [٤٧] ، يلتقط جاسم الصحيح هذا الحادث بوصفه أحد افرازات وتداعيات مابعد التغيير السياسي التاريخي الحاصل في العراق عام ٢٠٠٣م، ومارافقه من إرهاب أعمى أحرق الحرث والنسل فيه، ولكنه لم يحرق جذوة الحب والوحدة بين أبنائه على اختلاف

ألوانهم، يبدأ قصيدته هذه بقوله[٤٨] :

ينمو العراقُ وليسَ في غَدِهِ غَدُ
ويجودُ لكنْ ليسَ في يَدِهِ يَدُ
وطنٌ ذخيرتُهُ الفَرَادَةُ في الأسَى..
وكذا جميعُ الأنبياءِ تَفَرَّدوا!
وطنٌ تَعَلَّمَ من سوادِ مصيرِهِ
ألّا يُفاجِئَهُ مصيرٌ أسودُ
منذُ الجراحِ ومنذُ فجرِ ضمادِها
والليلُ يجرحُ والصباحُ يُضَمِّدُ

الى آخر القصيدة الحزينة، التي تشكّل مع كثيرات غيرها لحظة من لحظات الوعي التي تمثّل علامات استحضرها الشاعر ليشكّل صورة أخرى من صور العراق في شعره.

ويبرع الشاعر في توظيف النص الغائب والإفادة منه داخل نصه وذلك بالتناص مع نصوص من الشعرالعباسي[٤٩] بطريقة مزدوجة في تجلّيته لصورة العراق في قصيدته (مأأذاعته الريح عن خيمة صفوان) ، فيقوم باستيعاب وتشرب كل من بيت علي بن الجهم[٥٠] :

عيونُ المها بين الرصافةِ والجسرِ
جَلَبْنَ الهوى من حيثُ أدري ولا أدري

وبيت ابن زريق البغدادي في وحيدته[٥١] :

استودعُ اللهَ في بغدادَ لي قمراً
بالكرخِ من فلكِ الأزرارِ مطلعُهُ

وتحويلهما إلى سياق جديد، وإنتاج دلالة جديدة جعل منها مكاناً آخر ينفذ من خلاله، ليذرف الدموع على ماآلت إليه بغداد بعد حرب الخليج الثانية، وقصفها من قبل قوات التحالف آنذاك. يقول فيها[٥٢] :

(المها) مَسمولَةُ العينينِ..
و(الجسرُ) الذي شَدَّتْهُ أضلاعُ المحبِّينَ
تهاوَى فوقَ أحلامِ العِنَاقُ
كيفَ لي يا (بْنَ زُرَيْقٍ) أنْ أُعَزِّيكَ
وأرثي (قمَراً)
أوْدَعْتَهُ أحياءَ (بغدادَ) فَوَافاهُ المُحاقْ

لقد عمل الصحيّح على اقتطاع بيت ابن الجهم عن دلالته الأولى التي تدلّ على تنامي العشق في فضاء (الرصافة والجسر) ليحوّلها الى قطب للموت، فصار الفضاء في رؤيا الشاعر يعبّر عن الموت الذي حلّ في عالم المدينة التي سيطرت عليها آلة الحرب والدمار وحرمتها من نعيم الحب المطلق، و((بذا خلق الشاعر نوعاً من التضادّ بين المعنى السابق واللاحق ممّا أدّى إلى حدوث نوع من المفارقة التصويرية المبنية على اقتباس نص من الموروث الشعري أو استيعابه ومن ثم تحويره، ليولّد من هذا التحوير دلالة معاصرة تتناقض مع الدلالة التراثية للنص الذي ارتبطت به الأذهان)) [٥٣]وعلى هذه الآلية يسير في امتصاصه البيت نفسه لعلي بن الجهم، في قصيدة (جسر الأئمة .. جرح موصد برصاصته) فالجسر في هذا النص باق جسراً للعشّاق إلّا إنهم هذه المرة عشاق من نوع آخر، كما صورهم في مقدمته لها، يقول[٥٤] :

وهناك لاح (الجسرُ) حيث تَغَنَّجَتْ
بالأمسِ أسرابُ المها (تَتَبَغْدَدُ)
(الجسرُ) أقدمُ عاشقٍ خَبِرَ الهوى
فيما رَواهُ لنا الرُّواةُ وأسندوا
يانهر..هل لي في دليلِ سياحةٍ
عبر السؤالِ، وأنت فيه المرشدا!
ما بالُ هذا (الجسرِ) خانَ تراثَهُ
فكَبا عليهِ (الاربعاءُ) الأسْودُ؟!

أين (العيونُ) وأين (أسرابُ المها)
والحُبُّ والغَزلُ الذي يَتَوَقَّدُ؟!
أين الأغاني وَهْيَ راكعةٌ على
شَطَّيْهِ.. بَلْ أين الأماني السُّجَّدُ؟!
هل ياترى سقطت بكل مجازها
في الماء حيث العاشقون تمددوا!
كيف استحالَ (الجسرُ) فَكَّ مَنِيَّةٍ
لِصَحابةٍ في شاطِئَيْهِ تَعَبَّدوا؟!

وهكذا يصرّ الشاعر على هيمنة الإستفهام لخلق دلالة جديدة غير تلك القديمة، بل تعاكسها وتخالفها ((ومن خلال المقابلة بين هذا المدلول الجديد، الذي اكتسبه النص المقتبس بعد تحويره وبين الدلالة الأساسية له - والمضمرة في ذهن المتلقي - تتوّلد المفارقة)) [٥٥] ، ولم يعمد الصحيّح الى استعمال الاستفهام لأصل ماوضع له من معنى طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل[٥٦] وإنما خرج به مخرجا آخر لتأدية معنى آخر، معتمداً على تعدّد أدوات الإستفهام وتباين معانيها، فتختلف تبعاً لذلك أنماط الجملة الإستفهامية لديه:

يا نهرُ.. هل نحتاجُ ألفَ ضحيَّةٍ
لِنقولَ أنَّ بني العراقِ تَوَحَّدوا؟!
أتُراهُمُ وجدوا العراقَ رهينةً
في قاعِ (دجلةَ) لم تُمَدّ لهُ يدُ!
فهَوَوْا إليهِ.. كأنَّ كلَّ جنازةٍ
طَوقٌ يُغاثُ بهِ العراقُ ويُنْجَدُ!

فبتعدّدها يحاول أن يشرح حزنه، فحينما يخرج الاستفهام من معناه الأصلي الذي وضع له إلى معان مجازية، يكون قد نأى عن الجواب، وأبقى أبواب السؤال مفتوحة، تدعو المتلقي إلى المتابعة بغية إدراك ماتوحي إليه من تفجّع وشكوى، ممّا يضفي على روح النص مزيداً من التوتر، فضلا عن أن عدم التزام الشاعر في التكرار نوعاً واحداً من الاستفهام فيه إشباع لحاجته النفسية الدالّة على التبرّم والاستنكار والسخط، كما أن في هذا التشكيل نبرة موسيقية تعزف في أسماع المتلقين وتدعوهم الى الكشف عن أسباب هذا التباين في الأدوات.

الخاتمة

أمّا أهمّ النتائج التي يمكن استخلاصها من البحث فهي:

١-يعدّ الأدب السعودي المعاصر من الآداب المتطورة التي استطاعت وبخطى واسعة اللحاق بركب غيرها من آداب البلدان العربية، ولعل الشاعر جاسم الصحيّح يشكّل واحداً من أقطاب تلك القفزات النوعية في مجال الشعر، فمن يقرأ نصوصه الشعرية يدرك الغنى الإبداعي المتنوع، الذي يستحقّ التوقّف عنده بالبحث والتحليل والدراسة.

٢-على الرغم من وجود بعض الدراسات التي تناولت نتاج الشاعر بالتحليل والبحث، إلاّ انّها رغم أهميتها وتنوّعها بعيدة كل البعد عن موضوعنا المطروح في هذا البحث، وهوالكشف عن مدى حضور صورة (العراق) في الشعر السعودي ممثلاً بشعر الشاعر جاسم الصحيّح كعيّنة لهذا الكشف، ومايمثّله لديه، بوصفه موضوعاً شغل فكره واحتوى عليه وجدانه ففرض حضوره في شعره بقوة، إذ ان أقلّ مايقال عن نصه بأنه نص مثقف ومنفتح.

٣-استأثر شعرالصحيّح باستحضار عدد كبير من الشخصيات العراقية التي احتلّت مكانتها في التاريخ العربي والإسلامي القديم والحديث، كما في استدعائه

شخصيات علماء ومفكرين وشعراء وخطباء، رسم من خلالها صورة للعراق مشحونة بطاقات هائلة من الدلالات والإيحاءات، عبر اخضاع هذه الشخصيات والرموز لقانون توظيفها في النص عن طريق محاورتها في الغالب، معيداً تشكيلها في إطار ابداعي جديد يتواءم مع رؤاه وتجربته الشعورية.

٤-مع ماللعراق من تاريخ وأصالة وصدارة لاينكرها أحد، تجعل كل شاعر عربي يفتخر بالإنتماء إليه والدفاع عنه، إلاّ اننا لانجد من الشعراء العرب المعاصرين من يشدو للعراق ويتحسس جراحاته ويحيا آماله وآلامه كما نجدها عند الشاعر جاسم الصحيّح، ولعل وراء ذلك تقف أسباب كثيرة لسنا معنيين بتبيانها هنا، ولكن الأكيد هو أنه ينطلق في موقفه من العراق من مرجعية تؤطرها مفاهيم الأصالة والحضارة والتضحية والفداء؛ لذلك جاءت أشعاره مشحونة بالحب والعشق لكل تلك المعاني، ولكل مافيه من رموز وأبطال ومقدسات من شاعر يريد أن يتفاعل مع مايعتقد ويحب.

٥-بدا الشاعر في رسمه لصورة العراق وحزنه على ماتؤول إليه الأمورفيه دوماً، وكأنه قد تجاوز حب العراق إلى عشقه والهيام به، سواء ذات الملامح المؤلمة بمشاهد الدمار والقتل والإرهاب، أو المبهجة التي تمثّلت بكل ماهو جميل وأصيل وشامخ، فأنشد له ولحريته ووحدته.

٦- كشف التحليل لبعض الصور المبنية على التشبيه والاستعارة القائمة على التشخيص والتجسيم عن خيال خصب وقدرة بيانية عالية حملت دلالات نفسية انفعالية جعلت الصور محوراً ترتكز عليها القيمة التعبيرية لتجربته، مما منحها قوة التصوير، فكانت قريبة من المتلقي تدفعه إلى المتابعة وتعمل على تحريك الوجدان لديه، إذ تحولت الى أداة لتحريك النفس وخلق الإستجابة بما تتضمنه من دلالات معنوية ونفسية يحملها السياق.

٧- لم نلمس تمييزاً في استعمال الصورة بين الشعر العمودي والشعر الحر، إذ جاءت النصوص التي تتجلّى فيها صورة العراق دالة ومتماسكة وكاملة المعنى في كلا النوعين.

الهوامش

١- ينظر: ترجمة الشاعر في معجم (البابطين للشعراء العرب المعاصرين) ، دراسات في الشعر العربي المعاصر، جمع وترتيب هيأة المعجم، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٩٩٥م: ٧٧٤/١-٧٧٥

٢- ينظر: رحلتي بين الدمية والقنبلة (في إثنينية خوجة) بقلم جاسم الصحيح: ٢www.arab-kanz.blogspot.com

٣- ينظر: م.ن

٤- ينظر: م.ن

٥- ينظر: شبكة هجر الثقافية، موثع الكتروني، واحة الحوار الأدبي.

٦- ينظر: ويكيبيديا – الموسوعة الحرة.

٧- ينظر: جاسم الصحيح بين الشاعر والاسطورة، يحي عبد الهادي العبد اللطيف، دار المحجة البيضاء، ط١، ١٤٣٢- ٢٠١١م : ٤٠

٨- ينظر: منتدى الساحل الشرقي- واحة سيهات (اللقاء الاخير مع الشاعر الاحسائي جاسم الصحيّح) .

٩- ينظر: أعشاش الملائكة، شعر جاسم الصحيّح، تقديم الشيخ الدكتور أحمد الوائلي، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٥- ٢٠٠٤م، (مقدمة الشاعر) : ٩-١٠

١٠- من لقاء بالشاعر أجرته معه قناة الكوثر الفضائية بتاريخ ١٤٣١/١١/٢-١٠/١٠/٢٠٠٢م.

١١- (لقاء مع الشاعر الإحسائي جاسم الصحيّح الأخير) ، منتدى الساحل الشرقي- واحة سيهات: موقع الكتروني.

١٢- محمّد بن محمد بن النعمان المشهور بالشيخ المفيد (٣٣٦ أو ٣٣٨ - ٤١٣ هـ) من علماء الشيعة الإمامية الإثني عشرية، عاش في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري وأوائل القرن الخامس الهجري، وكان تلميذ الشيخ الصدوق، وأستاذ السيّدين الرضي والمرتضى وكذلك الشيخ الطوسي. ينظر: https: //ar.wikishia.net/view/الشيخ_المفيد

١٣- أعشاش الملائكة: ٢٧٦

١٤- علي بن الحسين بن موسى (٣٥٥- ٤٣٦ هـ) المعروف بـالسيد المرتضى والشريف المرتضى وعلم الهدى، سند الشيعة و نقيب الطالبيين في بغداد وأمير الحاج والمظالم بعد أخيه السيد الرضي، وكان منصب أبيهم قبل ذلك. وهو من فقهاء ومتكلمي الإمامية ومرجعهم بعد وفاة أستاذه الشيخ المفيد. وكان متعمقاً في علم الكلام والمناظرة في كل مذهب. وتشمل سعة تخصصه العلمي في الفقه والأصول والأدب واللغة والتفسير والتاريخ والتراجم، وله شعر في الطف أيضاً. ينظر: https: //ar.wikishia.net/view/السيد_المرتضى ومحمد بن الحسين بن موسى (٣٥٩ هـ – ٤٠٦ هـ) المعروف بـالسيد الرضي، من كبار علماء الشيعة، ومن أكبر شعراء الطالبيين في عصره، وهو جامع خطب الإمام علي عليه السلام في كتاب نهج البلاغة. وقد اشتهرت أشعاره في واقعة الطف أيضاً. وقد اشتهر بالزهد والتقوى وكمال النفس وجمال الخُلق، وكان مبجلاً لدى العام والخاص. وقد توفي في بغداد. ومزاره مشهور في ناحية الكرخ من بغداد يزوره الجميع. ينظر: https: //ar.wikishia.net/view/الشريف_الرضي

١٥- الشيخ الطوسي هو محمد بن الحسن بن علي بن الحسن (٣٨٥ – ٤٦٠ هـ) المعروف بشيخ الطائفة. مؤلف كتابين من الكتب الأربعة ومن كبار المتكلمين والمحدثين والمفسرين والفقهاء الشيعة. قدم إلى العراق من خراسان في سن الثالثة والعشرين وتتلمذ على يد العلماء هناك كالشيخ المفيد والسيد المرتضى. تسنّم المرجعية

وزعامة المذهب الجعفري بعد وفاة السيد المرتضى وقد خدم العالم الإسلامي لا سيما مذهب الإمامية خدمات جليلة من خلال تربية آلاف التلاميذ والطلاب وتأليف العشرات من الكتب العلمية الخالدة. ينظر: https: // ar.wikishia.net/view/الشيخ_الطوسي

١٦- ينظر: الاغتراب في شعر أحمد الصافي النجفي، وفاء عبد الأمير هادي الصافي، العراق، ط١، ١٤٢٦-٢٠٠٥م : ١٢٦.

١٧- أعشاش الملائكة: ٢٧٧-٢٧٨.

١٨- ينظر: الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث، بشرى موسى صالح، المركز الثقافي العربي، ط١، ١٩٩٤م: ٧

١٩- الصورة الشعرية، سيسل دي لويس، ترجمة، د.أحمد نصيف الجنابي، مالك ميري، سلمان حسن، مراجعة، د.عناد غزوان: ٢٣

٢٠- ينظر: أسرار البلاغة في علم البيان ، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق السيد محمد رشيد رضا، دار المطبوعات العربية، القاهرة ، ط٦، ١٩٩٥م : ١٥٧

٢١- من أبرز فقهاء الشيعة ومراجع التقليد في القرن الرابع عشر الهجري، تتلمذ على يد كبار العلماء في النجف الأشرف، كان أستاذاً بارزاً في الحوزة العلمية في النجف الأشرف وتُعد نظرياته الأصولية والفقهية والرجالية والتفسيرية من النتاجات الفكرية التي يشار إليها بالبَنان. تسنّم مقام مرجعية الشيعة العامة لسنين عديدة، وصبّ اهتمامه خلالها على نشر الشريعة الإسلامية، وشُيّدت الكثير من المؤسسات العلمية والثقافية والخدماتية في شتّى بلدان العالم تحت إشرافه، ينظر: https: //ar.wikishia.net/view/السيد_أبو_القاسم_الخوئي

٢٢- أعشاش الملائكة: ٢٩٣

٢٣- ينظر: جدل اللون في شعر خليل حاوي، د.بشرى البستاني، مجلة آداب الرافدين، ع٢٥، سنة١٩٩٣م: ١٢٧

٢٤- أعشاش الملائكة: ٣٥٥

٢٥- م.ن: ٣١٩-٣٢٠.

٢٦- م.ن: ٣٣٦

٢٧- أعشاش الملائكة: ٣٢٥

٢٨- ينظر: قبسات من حياة وسيرة شهيد المحراب، السيد منذر الحكيم، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، المعاونية الثقافية، طهران، ١٤٢٥-٢٠٠٤م : ٢٢٦، فقد دون ذلك في عدة من مؤلفاته المنشورة وغيرها منها: نظرية الشهيد الصدر في التحرك السياسي، النظرية الاسلامية في التحرك السياسي، والمرجعية الدينية السياسية.

٢٩- أعشاش الملائكة: ٣٢٦

٣٠- ينظر: التناص في الخطاب النقدي والبلاغي، دراسة نظرية وتطبيقية، د.عبد القادر بقشي، تقديم محمد العمري، أفريقيا الشرق- المغرب، ٢٠٠٧م : ٤٣

٣١- اعشاش الملائكة: ٣٣٠

٣٢- أعشاش الملائكة: ٣٢٨

٣٣- ينظر: السياسة في الأدب العالمي، مقال مجموعة من المؤلفين، ترجمة وإعداد علي محمد، صحيفة

(الثورة السياسية) ، تصدر عن مؤسسة الوحدة للصحافة والطباعة والنشر، دمشق- سوريا.
٣٤- ينظر: واقع القصيدة العربية، محمد فتوح أحمد، دار المعارف، القاهرة، ط١، ١٩٨٤م : ٥٥
٣٥- ينظر في تفاصيلها: تفتيت العراق-انهيار السلم المدني والدولة العراقية، هيثم غالب ناهي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت: ٢٧٣
٣٦- نحيب الابجدية، جاسم الصحيّح، نادي الطائف الأدبي، ط١، ١٤٢٤-١٠٠٣م : ١٥٧
٣٧- ينظر: تفتيت العراق –إنهيار السلم المدني والدولة العراقية: ٢٧١
٣٨- نحيب الأبجدية: ١٥٨
٣٩- ينظر: الأسطورة في الشعر العربي الحديث، أنس داود، دار المعارف، ط٣، ١٩٩٢م : ٣٨٩
٤٠- ينظر: الأسطورة والحكاية في شعر جاسم الصحيح، د.سها صاحب القريشي، د.محمد حسين علي، جامعة كربلاء – كلية التربية للعلوم الإنسانية، مجلة جامعة كربلاء العلمية- المجلد الثالث عشر –العدد الثاني/انساني، ٢٠١٥م: ١٢٠
٤١- ينظر: عشتار ومأساة تموز، فاضل عبد الواحد علي، منشورات وزارة الإعلام، بغداد، ١٩٧٣ : ١١٠
٤٢- ينظر: م.ن: ١١٠-١١١
٤٣- مباحث في علم المعاني، د.محمد طاهر الحمصي، منشورات جامعة البعث، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سوريا، ط٢، ١٩٩٥ : ١٦٤
٤٤- ينظر: توظيف الحدث التأريخي في الشعر السعودي الجديد قصيدة (ما أذاعته الريح عن خيمة صفوان)، أ.م.دمحمد حسين علي، مجلة (دواة) مج٦، ع٢٢، السنة السادسة ١٤٤١- ٢٠١٩م: ٩٦
٤٥- نحيب الابجدية: ١٦٣-١٦٤
٤٦- م.ن: ١٦٣
٤٧- وألنّا له القصيد، شعر جاسم الصحيّح، مركز نبأ لرعاية الإبداع، ط١، ١٤٣٣-٢٠١٢م: ١٨٩-١٩٣.
٤٨- م.ن: ١٨٩.
٤٩- ينظر: التناص في شعر جاسم الصحيح، سها صاحب القريشي، أطروحة دكتوراه، جامعة كربلاء، كلية التربية للعلوم الإنسانية، ٢٠١٤م:
٥٠- ديوان علي بن الجهم، تحقيق خليل مردم بك، لجنة التراث العربي، بيروت لبنان، ط١، د.ت : ٢٤٣
٥١- شعراء الواحدة، نعمان ماهر الكنعاني، منشورات مكتبة النقاء، بغداد.ط٢، ١٩٨٥م : ٩٦
٥٢- نحيب الابجدية: ١٥٩
٥٣- التناص في شعر حميد سعيد، د.يسرى خلف حسين، دار دجلة، عمّان- المملكة الأردنية الهاشمية، ٢٠١١: ١٦٨.
٥٤- وألنّا له القصيد: ١٩١-١٩٢.
٥٥- عن بناء القصيدة العربية الحديثة، د.علي عشري زايد، مكتبة دار العروبة بالكويت، دار الفصحى للطباعة والنشر، ١٩٨١م: ١٥٩.
٥٦- ينظر: مفتاح العلوم، السكاكي، ضبطه وكتب هوامشه وعلّق عليه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٩٨٧م : ٣٠٨

المصادر والمراجع

١- أسرار البلاغة في علم البيان، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمد رشيد رضا، دار المطبوعات العربية، القاهرة، ط٦، ١٩٩٥م.

٢- الأسطورة في الشعر العربي الحديث، أنس داود، دار المعارف، ط٣، ١٩٩٢م.

٣- أعشاش الملائكة، شعر جاسم الصحيح، تقديم الشيخ الدكتور أحمد الوائلي، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٥-٢٠٠٤م.

٤- الاغتراب في شعر أحمد الصافي النجفي، وفاء عبد الأمير هادي الصافي، العراق، ط١، ١٤٢٦- ٢٠٠٥م.

٥- تفتيت العراق-انهيار السلم المدني والدولة العراقية، هيثم غالب ناهي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

٦- التناص في الخطاب النقدي والبلاغي، دراسة نظرية وتطبيقية، د.عبد القادر بقشي، تقديم محمد العمري، أفريقيا الشرق- المغرب، ٢٠٠٧م.

٧- التناص في شعر حميد سعيد، د.يسرى خلف حسين، دار دجلة، عمّان- المملكة الأردنية الهاشمية، ٢٠١١م.

٨- جاسم الصحيّح بين الشاعر والاسطورة، يحي عبد الهادي العبد اللطيف، دار المحجة البيضاء، ط١، ١٤٣٢- ٢٠١١م.

٩- ديوان علي بن الجهم، تحقيق: خليل مردم بك، لجنة التراث العربي، بيروت- لبنان، ط٢، د.ت.

١٠- شعراء الواحدة، نعمان ماهر الكنعاني، منشورات مكتبة النقاء، بغداد، ط٢، ١٩٨٥م.

١١- الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث، بشرى موسى صالح، المركز الثقافي العربي، ط١، ١٩٩٤م.

١٢- الصورة الشعرية، سيسل دي لويس، ترجمة: د.أحمد نصيف الجنابي، مالك ميري، سلمان حسن، مراجعة: د.عناد غزوان.

١٣- عشتار ومأساة تموز، فاضل عبد الواحد علي، منشورات وزارة الإعلام، بغداد، ١٩٧٣م.

١٤- عن بناء القصيدة العربية الحديثة، د.علي عشري زايد، مكتبة دار العروبة بالكويت، دار الفصحى للطباعة والنشر، ١٩٨١م.

١٥- قبسات من حياة وسيرة شهيد المحراب آية الله المجاهد السيد محمد باقر الحكيم، السيد منذر الحكيم، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، المعاونية الثقافية، طهران، ١٤٢٥- ٢٠٠٤م.

١٦- مباحث في علم المعاني، د.محمد طاهر الحمصي، منشورات جامعة البعث، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سوريا، ط٢، ١٩٩٥م.

١٧- معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين، دراسات في الشعر العربي المعاصر، جمع وترتيب هيأة المعجم، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٩٩٥م.

١٨- مفتاح العلوم، السكاكي (أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي ت٦٢٦) ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٩٨٧م.

١٩- نحيب الأبجدية، جاسم الصحيّح، نادي الطائف الأدبي، ط١، ١٤٢٤- ٢٠٠٣م.

٢٠- واقع القصيدة العربية، محمد فتوح أحمد، دار المعارف ، القاهرة، ط١، ١٩٨٤.

٢١- وألّنا له القصيد، شعر جاسم الصحيّح، مركز نبأ لرعاية الإبداع، ط١، ١٤٣٣- ٢٠١٢م.

الرسائل والأطاريح

١- التناص في شعر جاسم الصحيّح، سها صاحب القريشي، أطروحة دكتوراه، جامعة كربلاء، كلية التربية للعلوم الإنسانية، ١٤٣٥-٢٠١٤م.

المواقع الألكترونية

١- رحلتي بين الدمية والقنبلة (في اثنينية خوجة) بقلم جاسم الصحيح: www. arab - kanz

٢- شبكة هجر الثقافية، واحة الحوار الأدبي.

٣- لقاء أجرته معه قناة الكوثر الفضائية بتاريخ: ١٤٣٢/١١/٢ - ٢٠٠٢/١٠/١٠م.

٤- (لقاء مع الشاعر الاحسائي الاخير جاسم الصحيح)

منتدى الساحل الشرقي، واحة سيهات، موقع ألكتروني.
٥- ويكيبيديا - الموسوعة الحرة.
٦- ويكي شيعة، الموسوعة الإلكترونية لمدرسة أهل البيت عليهم السلام.

الصحف والمجلات
١- الأسطور والحكاية في شعر جاسم الصحيّح، سها صاحب القريشي، محمد حسين علي، مجلة (جامعة كربلاء) ، كلية التربية للعلوم الإنسانية، المجلد١٣، العدد٢/إنساني، ٢٠١٥م.
٢- توظيف الحدث التأريخي في الشعر السعودي الجديد قصيدة (ما أذاعته الريح عن خيمة صفوان)، أ.م.د محمد حسين علي، مجلة (دواة) مج٦، ع٢٢، السنة السادسة، ١٤٤٢-٢٠١٩م.
٣- جدل اللون في شعر خليل حاوي، د.بشرى البستاني، مجلة (آداب الرافدين) ع٢٥، سنة ١٩٩٣م.
٤- السياسة في الأدب العالمي ، مجموعة من المؤلفين، ترجمة وإعداد: علي محمد، صحيفة (الثورة) السياسية، مؤسسة الوحدة للصحافة والطباعة والنشر، دمشق-سورية.